إنَّ الجهاد باب من أبواب الجنَّة

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

إنَّ الجهاد باب من أبواب الجنَّة

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الر حمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

عندما نتحرك في سبيل الله سبحانه وتعالى في موقف الحق في مواجهة الظالمين والمعتدين والمستكبرين والمفسدين في الأرض علينا أن ندرك أن هذه نعمة من الله علينا وفضل عظيم منه علينا؛ فعلينا أن نشكره وأن نقدر نعمته علينا حق قدرها.

يجب علينا أن نستذكر دائمًا أننا انطلقنا بناءً على أننا جنود في سبيل الله سبحانه وتعالى نتجند مع ملك السماوات والأرض ضمن معسكره وهو مولانا ووليّنا جل شأنه انطلقنا من أجله على أساس توجيهاته وتعليماته.

ومن هنا نعود إلى كتابه الكريم بما تضمنه من تعليمات مهمة تهيئنا وتبنينا لنكون جنودًا فعالين وجنودًا أقوياء وجنودًا نتحرك في سبيل الله سبحانه وتعالى جديرين برحمته وبنصره وبعونه وبتأييده، ننطلق بمعيته ليكون معنا ناصرًا ومؤيدًا ومعينًا ومثبتًا وبكل أشكال التأييد الواسعة من فضله، هذه مسألة من أهم المسائل.

الإنسان قد ينتمي إلى الجهاد في سبيل الله، ويتحرك بناءً على هذا العنوان ولكن مع نقص

كبير في الوعي، وفي الالتزام، وفي الاهتمام بقضايا أساسية وفي الاستجابة لله سبحانه وتعالى في أوامر مهمة، بل أحيانًا قد يتحرك الإنسان بطريقة فيها الكثير من الأخطاء والانحرافات، وفيها البعض من التصرفات التي تسبب غضب الله سبحانه وتعالى، وتسبب له عقوبات إلهية، وتسبب سخطًا كبيرًا يُسلب الإنسان فيها التوفيق لدرجة أن الله يغضب عليه فيسلبه رحمته ويجعل مصيره إلى جهنم، وإن كان معتبرًا نفسه مجاهدًا في سبيل الله يتسمى بهذا الاسم ويحمل هذا العنوان وينطلق بناءً على هذا الأساس ويتشرف بهذا الشرف.

الجهاد في سبيل الله طريق بقدر ما هو عظيم ومهم، وبقدر ما هو مشرف وبقدر ما يترتب عليه من نتائج ومكاسب عظيمة في

الدنيا والآخرة؛ لكن يجب أن نتوخى فيه الحذر، وأن نتحرك فيه بأساس من التقوى، وأن نكون على ارتباط وثيق بالله وتعليماته في كتابه الكريم.

لا مجال للاستهتار، لا مجال للتهاون، لا مجال للحالة الفوضوية التي يتحرك الإنسان فيها منفلتًا، ويكتفي أن يحمل من الجهاد الاسم والعنوان ثم يتحرك وفق مزاجه، ورغباته، تحكمه نوازع نفسه، تحكمه اعتبارات من هنا وهناك، وتأثيراتٌ البعض منها قد تكون تأثيرات من هوى النفس والشيطان، فالمسألة في غاية الأهمية.

العوامل الرئيسية التي تضمن لنا التحرك الفاعل والمؤيد من اللّه سبحانه وتعالى

العوامل الرئيسية التي تضمن لنا التحرك الفاعل والمؤيد من الله سبحانه وتعالى، التحرك الذي ننطلق فيه والله معنا ينصرنا ويعيننا ويؤيدنا ويرعانا ويكون جل شأنه من يضرب أعداءنا ويجعل منا وسائل لضرب أعدائه:

أولًا: العامل المعنوي وأهميته

عندما يكون هناك حالات من الهبوط ومن الضعف في المستوى المعنوي، من التراجع ومن الانكسار على المستوى المعنوي، هذا يدل قطعًا على بُعد كبير عن الارتباط الوثيق بهدى الله سبحانه وتعالى، هذا يدل على فجوة

كبيرة ما بين الإنسان وبين الله، وما بين الإنسان وبين هدى الله سبحانه وتعالى.

هذه الفجوة وهذا البعد ينتج عنه أن يتحول الإنسان إلى إنسان ضعيف مهزوز يعيش الروح الانهزامية ونفسه مضطربة وباله دائمًا مشوش ويشعر بحالة من الانكسار في الميدان وأمام أعداء الله سبحانه وتعالى.

أول عامل للتخلص من حالة الانكسار وحالة الضعف وحالة الوهن وحالة العجز وحالة الاضطراب هو أن يعرف بأن الانطلاقة الجهادية من أساسها مبنية على عقد عظيم مقدس ما بين الإنسان المؤمن وبين ربه، هذا العقد عبرت عنه الآية القرآنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾ [التوبة١١١].

الإنسان المؤمن ينطلق في سبيل الله الانطلاقة الواعية، الانطلاقة الصحيحة التي هي تنطلق من واقع إيماني متكامل هي الانطلاقة القائمة على بيع النفس من الله، أنت في المقدمة تنطلق وتبيع نفسك من الله سبحانه وتعالى، تحمل دائمًا الروح الاستشهادية ومتطلع إلى لقاء الله سبحانه وتعالى.

فبيع النفس من الله سبحانه وتعالى والتحرك من واقع الرغبة والقناعة بأن تموت في سبيل الله، وأن تستشهد في سبيل الله سبحانه وتعالى، وعشقك للشهادة ورغبتك في الشهادة وتطلعك الدائم إلى لقاء الله سبحانه وتعالى واستعدادك النفسي والوجداني لهذا اللقاء مع الله سبحانه وتعالى هو بالتأكيد

يزيل عنك كل عوامل الضغط التي أكبر منشأ لها هو التعلق بهذه الحياة والاستمرار في هذه الحياة والخشية من الانتقال من هذه الحياة، هذه مسألة من أهم المسائل.

إذا تحرر الإنسان من تعلقه وولعه بهذه الحياة، ومن خوفه من الموت، ومن حرصه الشديد على البقاء على هذه الحياة - إذا تخلص الإنسان من هذه الحالة - سينطلق وقد أسقط عن ظهره وعن كاهله أكبر عامل ضغط يضغط على البشر في العمل القتالي، في المواجهة، في التحرك، في المواقف الكبيرة والتي هي محفوفة بشكل أو بآخر بالمخاطر والتحديات، هذه المسألة هي مسألة أساسية في دين الله سبحانه وتعالى.

الذين يتحركون في سبيل الله ويحملون

مشروعًا عظيمًا ويتحركون في الميدان أمامهم الكثير من أولياء الشيطان من كل أصنافهم: منافقين وكافرين ويهود ونصارى من كل أشكال قوى الطاغوت والظلم والتجبر والكبرياء والإفساد في الأرض، معناه: ينطلقون في ساحة صراع واسعة يحتاجون إلى أن يحملوا هذه الروح العالية جدًا أن لا يعيشوا حالة الضغط النفسي والمعنوي والقلق والفزع من الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى.

نلحظ في جملة من النصوص القرآنية أرقى فئة قدمها القرآن الكريم في (سورة البقرة) وهو يتحدث عن أصحاب طالوت كنموذج عالٍ ومتميز في ميدان المواجهة وفي التحرك في سبيل الله سبحانه وتعالى - جيشه القليل المتبقي - فئة قال عنها:

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللّه﴾ (البقرة٢٤٩)

هذه الفئة تحدث عنها في آيات أخرى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة٤٦) الذين يستشعرون قرب لقاء الله سبحانه وتعالى والذين هم على المستوى النفسي والوجداني والمعنوي متهيئون للقاء بالله سبحانه وتعالى هؤلاء هم المتحررون من كل عوامل الضغط الخطيرة والحساسة.

النص القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾ (التوبة١١١) مدلول بيع النفس من الله سبحانه وتعالى هو الاستعداد التام والقرار الذي اتخذه الإنسان بمصداقيةٍ ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى في بيع نفسه وحياته من الله جل وعلا.

هناك نص للسيد/ حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في ملزمة (محياي ومماتي لله) قال رضوان الله عليه: (ولا يمكن للمؤمنين أن يعلوا كلمة الله، ولا أن يكونوا أنصارًا لله، ولا أن يكونوا بشكل أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ما لم يكن لديها هذا الشعور، هو أنهم نذروا حياتهم وموتهم لله، هو أنهم يريدون أن يموتوا في سبيل الله) الأمة التي لا تحمل هذا الشعور ستنكسر، تنكسر أمام التحديات، تنكسر أمام الأخطار، تنكسر في الميدان عندما تتطلب المواجهة تقديم التضحيات والقرابين في سبيل الله سبحانه وتعالى، عندما تكون ساحة الصراع ساخنة، وأحداثها كبيرة، وفيها الشهداء، حينها الكثير يمكن أن تنكسر نفسه وأن تنكسر إرادته وأن يهون ويتراجع.

يقول أيضًا: (أنه أنت إذا لم تكن ناذرًا لحياتك لله، ولم تكن ناذرًا لموتك لله فإنك ستبتعد عن أشياء كثيرة جدًا جدًا من الأعمال التي يجب عليك أن تؤديها، وأنك أيضًا ستفقد صفة من الصفات التي فرضها القرآن الكريم كصفة لازمة لأولياء الله هي أنهم باعوا أنفسهم من الله) وفي المسألة جانبان:

الأول: لا يمكن أن تكون مؤهلًا للقيام بأعمال أساسية مهمة واجبة لا بد منها في إطار المسؤولية إلا إذا حملت هذا الشعور، وإلا كثير من الأعمال المهمة جدًا إذا شممت فيها رائحة خطورة ستتهرب منها أو تؤديها بشكل ضعيف جدًا لا تؤديها كما ينبغي.

الثاني: ستفقد صفة من الصفات التي فرضها القرآن الكريم كصفة لازمة لأولياء الله

ومعنى هذا نقص في إيمانك، ونقص في وعيك ومصداقيتك مع الله سبحانه وتعالى.

العامل الثاني من العوامل النفسية والمعنوية: الرفع لمستوى العلاقة باللّه جل شأنه

من أكبر عوامل الضغط النفسي والمعنوي التي تكسر الإرادة وتوهن العزم وتضعف نفسية الإنسان هي علائق المحبة عندما يرتبط بأشياء كثيرة يحبها ويزداد هذا الحب ويزداد هذا التعلق ويزداد هذا الولع لدرجة أنه يتفوق ويعلو على مستوى محبته للأشياء المهمة، فارتباطاته بعلائق هذه الحياة من حوله باتت أشد من حبه لله وحبه للجهاد في سبيل الله وباتت أقوى من ارتباطه بالمسؤولية التي ينتمي إليها وبمساره الذي ينتمي إليه، هذه مسألة مهمة جدًا جدًا.

يجب أن يكون مستوى محبتك لها مضبوطًا وتحت سقف محبتك لله سبحانه وتعالى ومحبتك للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، إذا اختل هذا التوازن وارتفعت حالة المحبة للأشياء الأخرى بالتأكيد سيضرب علاقتك بالله ويضربك في روحيتك المعنوية واندفاعك النفسي للعمل في سبيل الله، وضربة قاضية (ضربة قاضية) جدًا.

الله سبحانه وتعالى يتحدث عن هذه المسألة في كتابه الكريم فيقول جل شأنه: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم﴾ (التوبة٢٤) لاحظوا (أحب) يعني ليست المشكلة في أن تكون محبًا لهذه

الأشياء، لكن إن كانت هي أحب ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّه وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِه فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّه بِأَمْرِهِ وَاللَّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة٢٤).

كل هذه الروابط في الحياة لا ينبغي أبدًا أن تنشد إليها أو تتعلق بها فوق مستوى محبتك للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، أما الله سبحانه وتعالى فيفترض أن علاقتك به هي العلاقة الحاكمة لكل وجدانك ومشاعرك وتوجهاتك في هذه الحياة بكل ما في هذه الحياة.

المعيار في هذا هو الاندفاع والتفاعل والإيثار

ما يعبر عن مستوى هذه المحبة هو واقعك العملي، هو تفاعلك العملي أين هو

أكثر؟ الإنسان بحاجة إلى أن يحرس نفسه، فقد ينطلق الإنسان وفي مراحل معينة تكون حالة المحبة لله والمحبة للجهاد في سبيله والمحبة لرسوله والمحبة للدين والحق فوق مستوى الارتباطات الأخرى.

الإنسان إذا لم ينتبه لنفسه فقد يميل في ظرف من الظروف في مرحلة من المراحل إلى هذه المؤثرات فيرتبط بها أكثر فأكثر فأكثر، وتؤثر عليه تلك الروابط فتضعف تحركه، وتحد من تحركه، وتجعله دائمًا يحسب حسابها فوق حساب الجهاد في سبيل الله، هذا بالتأكيد لديه هبوط كبير وتراجع كبير في هذا الجانب.

يقول الله سبحانه وتعالى في آية أخرى في كتابة الكريم: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ (النساء٧٤) الله يعلمنا أن ننطلق بناءً على هذا الأساس، لا ننطلق متعلقين بهذه الحياة وما فيها، نحاول أن نتخلص من هذا التعلق فلا يمثل عامل ضغط على نفسياتنا وعلى مشاعرنا، أن يكون على مستوى ضعيف وفي حدود بسيطة جدًا، لا يكون بالشكل الذي يؤثر علينا في واقعنا العملي وفي تحركنا في سبيل الله سبحانه وتعالى.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد٢٠) بمعنى: لتحمل النظرة الواقعية تجاه هذه الحياة وما فيها، كل ما يمكن أن تحصل عليه من متع هذه الحياة ورغبات وأهواء النفس في هذه الحياة هي أشياء محدودة ومنتهية وزائلة، زائلة ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ الزُّرَّاع ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ أي شيء ستحصل عليه في هذه الحياة سينتهي من كل متع هذه الحياة وسيترافق معه بالتأكيد الكثير من المنغصات.

أما النعيم الدائم والسعادة الأبدية، أما النعم العظيمة التي يفترض أن تتطلع إليها بنفسك فهي التي أعدها الله لعباده المؤمنين وعباده المجاهدين في المستقبل الدائم الذي لا نهاية له، هذه المسألة مهمة جدًا.

النظرة الواقعية لشئون ومتطلبات ورغبات النفس في هذه الحياة كلما يمكن أن يحصل عليه الإنسان زائل ويفنى ومعه الكثير من المنغصات في مقابل النعيم الذي لا ينفد في الآخرة، أو العذاب الشديد الذي لا انقطاع له في الآخرة.

العامل الثالث : تقوية الإيمان بالله وباليوم الآخر وبوعد الله ووعيده

- هذا جانب مهم وأساسي جدًا لأنه يضبط عند الإنسان حالة الرهبة والخوف والرغبة والرجاء، تصبح حالة منضبطة لدى الإنسان.
- إيماننا بالله سبحانه وتعالى وبالاستناد إلى معرفة الله، إلى القرآن الكريم وبهدى

الله سبحانه وتعالى، هذا الإيمان ينمي فينا الخوف من الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء والاستصغار لما دون الله سبحانه وتعالى، وينمي فينا الرغبة إلى الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وبالتالي كل المرغبات الأخرى ستسقط في تأثيرها علينا في النفس والوجدان والمشاعر، وبالتالي في المواقف والأعمال، هذه مسألة من أهم المسائل.

- يقول الله في القرآن الكريم ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران١٧٥) ويقول ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة١٣) إيماننا على هذا النحو بالله سبحانه وتعالى الذي نمتلئ به خوفًا من الله فوق كل خوف، ورغبةً إلى الله وأملًا في فضله فوق كل رغبة وكل رجاء، هذا أيضًا

يحررنا بشكل كبير من ضغط الخوف أو ضغط الرغبة.

- نخاف من الله في أن نقصر، في أن نهمل، نخاف من الله في أن نفرط في مسؤوليتنا ونتنصل عن مسؤوليتنا، نخاف من الله في أن نتراجع، نخاف من الله في أن نعصيه فيما وجهنا به وأمرنا به، نخاف في أن نتجاوز حدوده فيما نهانا عنه، هذا الخوف عامل مهم في مواجهة التحديات مهما كانت.

- عندما نلحظ ما قدمه السيد/ حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في (الدرس الخامس عشر من دروس معرفة الله وعده ووعيده): فيما يتعلق بالمقارنة بين بأس الله وعذاب الله وما لدى الآخرين حينها يهون كل ما لدى الآخرين ويصبح

المهم بالنسبة للإنسان أن ينجو من سخط الله، بل يصبح ما تراه مع الآخرين وما تشهده وتسمع به في الميدان مذكرًا لك بما لدى الله سبحانه وتعالى فتزداد خوفًا من الله.

- أنه إذا كان هذا السلاح بهذا المستوى، وكان له هذه الأصوات، أو هذه المشاهد من التدمير واللهب، وغير ذلك، كيف ببأس الله الذي يجب أن نخافه، بدل أن يكون عاملًا يضرب النفسية والروح المعنوية تصبح نتيجته معاكسة: يشدك إلى الله ويزيدك خوفًا من الله سبحانه وتعالى فيهون ما عدا ذلك، هذه مسألة من أهم المسائل ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ (النساء٨٤).

- الذي يغفل عن هذه المسائل، يغفل عن

هذه المقارنة، يغفل عن هذه الاعتبارات والحسابات هو ينصدم أمام ضغط معين، أمام قصف معين، أمام استهداف عسكري معين، فينسى الله، ينسى بأس الله وعذاب الله فيتغلب عليه الخوف من أولئك ومما بأيديهم فيعصي الله سبحانه وتعالى بتراجعه، يعصي الله بتنصله عن المسؤولية، يعصي الله بهزيمته، هذه مسألة مهمة جدًا.

العامل الرابع : الوعي بحقيقة الحياة والاختبار الحتمي وواقع البشر

- بمعنى أن يكون لدى الإنسان الوعي عن واقع الحياة هذه فيما فيها من صراع فيما فيها من حتمية الاختبار، وأن الحياة هذه ميدان مسؤولية.

- لا تفكر أن الله أوجدنا في هذه الحياة وليس علينا مسؤوليات، وتفترض في واقع الدنيا أن يكون كواقع الجنة فيتجه كل تركيزك وكل اهتمامك أنك تتنعم في هذه الحياة، وتتمتع بمتع ورغبات هذه الحياة ونعم الدنيا.
- الحياة ميدان مسؤولية، انظر إليها هذه النظرة، وأنك في هذه الحياة في موقع الاختبار أمام الله سبحانه وتعالى، وأنك في هذه الحياة لا تستطيع أن تبرمج لك برنامجًا خاصًا بك وتمشِّي واقع الحياة، وتكيف واقع الحياة على ما يحلو لك فتصرف عن نفسك كل الأخطار، وكل المتاعب، وكل التحديات، وكل الاهتمامات، وكل المسؤوليات، وتعيش تتمتع في متع هذه الحياة، في رغباتها، في نعيمها الواسع، وهكذا.

- هذه الحياة فيها أخيار وفيها أشرار، فيها صراع، فيها أحداث، فيها مشاكل أصبح الواقع البشري هكذا، وإلا فعلًا كان بإمكان البشرية لو استقاموا أن يكونوا مرتاحين جميعًا.

- الحياة ميدان مسؤولية أنت فيها معرض للاختبار إذا حملت الروح الانهزامية وتملكك التهرب من المسؤولية وأنت إنسان مهزوز النفس منكسر الإرادة دائمًا تتهرب من المسؤوليات والمواقف فأنت إنسان خاسر - بما تعنيه الكلمة - وغبي ستعصف بك الأحداث وستكون من أكبر وأسوأ وأحقر الخاسرين، خاسر بكل ما تعنيه الكلمة.

- كل المحاذير وكل المخاوف هي بأسوأ مستوى وأحقر وأخطر ما يكون في حالة التنصل عن

المسؤولية والتهرب من القيام بالمسؤولية، هذه مسألة من أهم المسائل؛ لأن الإنسان يوطن نفسه من خلالها على أن يتحرك في سبيل الله وهو مطمئن لا يرى أن التحرك في سبيل الله هو الذي يشكل مشكلة.

- المشاكل حتى لو لم تتحرك في سبيل الله هناك مشاكل ولن تسلم منها إذا تنصلت عن المسؤولية، لن تسلم أبدًا، الأحداث قائمة، المشاكل قائمة، التحديات قائمة، الأخطار داهمة وستعصف بك.
- فإذًا الأفضل لك والأشرف لك والأحسن لك أن تتحمل مسؤولية فتفلح وتكسب في الدنيا والآخرة وإلا ستتحمل النتائج السيئة، والتهرب لن يمثل حلاً لك وواقع الحياة يشهد من حولنا.

- نحن نرى الأحداث تعصف مثلًا: لدينا الآن في المنطقة أحداث على بلدنا، عدوان في بقية المناطق، مشاكل وأحداث تعصف بالجميع لا تترك أحدًا، الذي يتخذ قرارًا بأنه غير معني يدفع هو الضريبة ويعاني مع الآخرين وينالـه ما ينال الآخرين وبكل المستويات: أناس يقتلون وأناس يعانون وأناس يشردون، وهكذا.

- الذين اتخذوا قرارًا بالتنصل عن المسؤولية والتهرب من أداء الواجب لديهم على المستوى النفسي ضغوط أكبر، ومعاناة أشد؛ لأنهم يتهربون من الأحداث، فإذًا الواقع يشهد.

- القرآن الكريم يؤكد أن الحياة هذه ميدان مسؤولية، وميدان اختبار والإنسان لن

يترك من هذا الاختبار، الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء٣٥) يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (التوبة١٦) يعني لن تتركوا إما أن تتحرك وتنهض بمسؤوليتك وإلا فأنت لست بمتروك نهائيًا.

- يقول الله سبحانه وتعالى كذلك: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة٢١٤).

- يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا كَانَ اللّهُ

لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران١٧٩) لا بد من غربلة.

- وهكذا آيات كثيرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد٣١) والصابرين من يجاهدون ويصبرون باستمرار ليس فقط ممن يجاهد حتى يلقى مشاق وصعوبات وأخطار وحينها يترك الجهاد، فقط هو مجاهد إذا الانتصارات سهلة والواقع سهل وفتوحات بعد فتوحات لكن إذا أصبح الواقع فيه شيء من الصعوبات أو التحديات لن يصبر، لا.

- ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد٣١) الوعي بهذه الحقيقة مهمة.

- ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران١٤١) لابد من التمحيص، فتوطين النفس على هذا مهم، والوعي بهذه الحقائق مهم يساعد الإنسان على أن ينطلق بإرادة قوية ويلتجئ في نفس الوقت إلى الله سبحانه وتعالى.

خامسًا: اليقين بإيجابيات الجهاد في سبيل الله والتركيز على ذلك

- النظرة إلى الجوانب الإيجابية في الدنيا والآخرة، هذه مسألة من أهم المسائل لأنه بالذات في بعض الظروف إذا هناك متاعب وصعوبات معينة أو أخطار وتهديدات معينة فالبعض يجعل كل نظره منحصرًا على جانب المعاناة والمتاعب فتتأثر نفسيته.

- من الطبيعي أن تتأثر نفسيته إذا كان لا يرى من الجهاد إلا متاعب الجهاد أو الظروف الصعبة فيه سيضغط على نفسه، لكن عندما يتجه ويركز على الجوانب الإيجابية، ما يمثله الجهاد في سبيل الله من نعمة كبيرة جدًا ومن حاجة ومن ضرورة نحتاج إليها، أنه الوسيلة التي نحتمي بها في هذه الحياة من شر الأشرار وفي مواجهة الأخطار من كل قوى الشر والطاغوت.
- الجهاد في سبيل الله وسيلة حماية للأمة يحفظ لها عزتها وكرامتها، يحميها من الهوان، من الاستعباد، من القهر، من الذل، الأمم التي تخلت عن الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، البلدان والأقوام والشعوب التي تنصلت عن هذه المسئولية داستها قوى

الطاغوت، داسها المجرمون وأذلها وقهرها المستكبرون وأصبحت مستعبدة ودفعت الثمن الكبير جدًا جدًا والأمثلة كثيرة.

- نتطلع في عصرنا هذا إلى ما حدث في فلسطين كيف تمكن اليهود أن يقيموا لهم كيانًا في أرض فلسطين، ووصل الحال إلى ما وصل إليه وفي المقابل كيف كانت نتائج الجهاد في غزة وفي لبنان.

- إذا جاهدت الأمة الثمن الذي تدفعه في جهادها قليل وتحصل على الكثير: تحصل على المنعة والقوة والعزة وتجبر المعتدي على دفع ثمن باهض، والحالة المختلفة: حالة الجمود والاستسلام والخنوع هي حالة هوان وذل وثمنها كبير وخسارتها فظيعة جدًا.

- التركيز على إيجابيات الجهاد وأنه وسيلة للعناية الإلهية، للرعاية الإلهية، للنصر الإلهي، وأنه عزة وأنه كرامة وأنه حرية وأنه... إلخ.. ومكاسبه في الآخرة، هذا شيء مهم.

سادسًا: اليقين بملك الله وهيمنته وقهره فوق عباده

البعض تنكسر إرادتهم، ويتهيبون من العدو، وينظرون إلى العدو وكأنه مدبر شئون السماوات والأرض، وإذا قال للشيء كن فيكون، وأن ما أراده سيكون حتمًا، هذه نظرة كفر، إذا نظر الإنسان إلى عدوه هذه النظرة فهو يبطن في نفسه كفرًا.

- العدو مهما كان ومهما امتلك ليس إلا خاضعًا لهيمنة الله، الله هو القاهر فوق

عباده، الكل في مملكته، الأمر له، الملك له في السماوات والأرض هو مالك الملك وكما قال جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران٢٦-٢٧) الكل في مملكة الله عبيد لله خاضعين لهيمنته تحت قهره، تحت سلطانه، تحت هيمنته.

- حتى لو حصلت مثلًا في مسيرة المؤمنين إخفاقات لتقصيرهم وغفلتهم عن هذه السنن لكن النهايات والعواقب هي بيد

من؟ هي بيد الله سبحانه وتعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى٥٣) ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج٤١) ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ (هود١٢٣) كله ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود١٢٣) وهكذا يؤكد أن عواقب الأمور بيد الله، الأمور تصير إلى الله، هو الذي يحدد النتائج ويرسم العواقب، قد قال هو جل شأنه مثلما قال ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج٤١) ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف١٢٨) والعاقبة للمتقين.

- يبقى أن تعرف أن هناك سننًا وتدابير إلهية أنت قد تضرب بسبب تعاطيك المخطئ معها، تفاعلك القاصر معها، ولهذا لاحظوا عندما تحدث القرآن الكريم في هزيمة أحد فقال للمسلمين: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ

سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران١٣٧) لا تتهاون بسنن الله سبحانه وتعالى، سنن الله خذ بها، ما سنّه الله من أسباب في هذه الحياة، من اعتبارات في هذه الحياة، من قوانين ونظم في هذه الحياة أنت خذه بعين الاعتبار.

- بالتأكيد من السنن الإلهية: أن الأمة التي تتفرق وتتنازع ستفشل في مقابل الأمة المتوحدة الكلمة المجتمعة الأمر المتوحدة التوجه، إذا تحركت أمة مثلًا: جيش الإمام علي (عليه السلام) تحركوا في مواجهة جيش معاوية، جيش الإمام علي فيهم تنازع، فيهم تفرق، فيهم اختلاف، فيهم هبوط في مستوى الوعي، الكثير منهم ينخدعون، البعض منهم وهن عزمهم، ضعفت قوتهم،

انكسرت صلابتهم وإرادتهم، وبالتالي كانت الأمور في النهاية لصالح جيش معاوية لأنه كان في المقابل جيش مجتمع الكلمة وعلى طموح وتفاعل كبير في مقارنة حالة متدنية لدى الكثير من أولئك.

- فالسنن يؤخذ بها ويجب الاهتمام بها، التدابير العملية الأخذ بالأسباب وما إلى ذلك هذه المسألة مهمة.
- البعض مثلًا في مرحلة من المراحل عند بعض الأحداث يرى في العدو عدوًا لا ينكسر وقوةً لا تقهر وطرفًا لا يمكن تراجعه ولا يرى حل إلا ننهزم.
- حتى المؤمنين ليست المسألة بالنسبة لهم أنما أرادوه كان، وما سعوا لتحقيقه سيتحقق، وفق رغباتهم النفسية.

- لاحظوا: الله يقول للنبي (صلوات الله عليه وعلى آله) في آية مهمة في كتاب الله الكريم في سورة آل عمران ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾ (آل عمران١٢٧-١٢٨) فهو يقول للنبي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يعني الله سيقرر إما أن يقطع طرفًا منهم وإما أن يكبتهم فينقلبوا خائبين، إما أن يعذبهم، إما أن يتوب عليهم، أنت ليس لك دخل أنت اعمل الذي عليك، لن تستطيع حتى أنت أن تتحكم في كيفية النتيجة أو في كيفية العاقبة أو فيما يترتب على الموقف تمامًا، هذه مسألة مهمة.

سابعًا : الوعي بسلبيات التخاذل والتنصل عن الجهاد واليقين بهذه السلبيات

- وهي أمور مؤكدة ومسألة في غاية الأهمية وليست مسألة سهلة، ما الذي يمكن أن يؤثر على الناس فيتراجعون أو يؤثر عليهم فيتنصلون عن المسؤولية أو يكسر إرادتهم فيحاولون التهرب من الجهاد في سبيل الله؟ هي مخاوف.
- ما يجب أن نخافه نتيجةً للتنصل أكبر مما يمكن أن يخاف الإنسان منه نتيجة للنهوض بالمسؤولية، المخاطر كبيرة جدًا جدًا، مخاطر التنصل عن المسؤولية والتخاذل مخاطر فظيعة في الدنيا والآخرة على مستوى القتل وعلى مستوى الإهانة وعلى

مستوى العذاب بكل أشكاله، وعلى مستوى الجانب الاقتصادي، على كل المستويات، كل المحاذير والمخاوف هي حاصلة في مسألة التخاذل ومؤكدة كنتيجة للتخاذل، والقليل منها الذي يمكن أن يحدث نتيجةً للنهوض بالمسؤولية المسألة هذه مهمة جدًا.

- ولهذا الإمام علي عليه السلام عندما تحدث ذات مرة وهو يتحدث بألم فيقول من على منبر الكوفة : (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ) هكذا يجب أن تكون نظرتك إلى الجهاد: بابٌ من أبواب الجنة، ادخل، لا تتهرب هذا باب إذا دخلت منه تدخل إلى الجنة.
- (فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ) يعني رحمة من الله، تكريم من الله ليست المسألة أن الله

يريد أن يبهذل عباده المؤمنين عندما قال: يجاهدوا.

- (وَهُوَ لباسُ التَّقْوَى، وَدرْعُ اللهِ الحَصينَةُ، وَجُنَّتُهُ[١] الوَثيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ[٢] أَلبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ) هذه واحدة (وَشَملَهُ البَلاَءُ وَدُيِّثَ[٣] بالصَّغارِ وَالقَمَاءَةِ[٤]) لاحظوا نعوذ بالله كلها هذه كوارث (وَضُربَ عَلَى قَلْبِه بِالْاِسْهَابِ[٥]، وَأُديلَ الحَقُّ مِنْهُ[٦] بِتَضْيِيعِ

---

(١) جُنّتهُ بالضم: وقايته، والجُنّة: كل ما استترت به.
(٢) رغبةً عنه: زُهداً فيه.
(٣) دُيّثَ مبني للمجهول من دَيّثَهُ أي: ذلَّلهُ.
(٤) القَماءة: الصّغار والذل.
(٥) الاسهاب: ذهاب العقل أوكثرة الكلام، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة.
(٦) وروي: (ضُرب على قلبه بالاسْداد) جمع سد أي الحجب.

الجِهَاد، وَسِيمَ الخَسْفَ[٧]، وَمُنِعَ النَّصَفَ[٨]). كلها هذه كوارث.

- أول بلية من البلايا (ألبسه الله ثوب الذل) إذا تركت الجهاد أنت تخلع ثوب العزة وتستبدل عنه ثوب الذل تتحول في هذه الحياة إلى ذليل.. ذليل لا عزة لديك لا كرامة لديك يستذلك الآخرون، هذه كارثة على الإنسان أن يعيش في هذه الحياة ذليلًا لا يتمتع بأي قدر من العزة والإباء والمنعة، ذليلًا جبانًا مقهورًا مكسورًا يفعل فيه الآخرون ما يشاؤون،

---

(٧) أُدِيل الحقّ منه، أي: صارت الدولة للحق بَدَلَهُ. ٧. سِيم الخسف أي: أُولي الخسف، وكلّفه، والخسف: الذّل والمشقّة أيضاً.

(٨) النَّصَف: العدل، ومُنع مجهول، أي حُرِمَ العدلَ: بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

ومستذل لمن؟ مستذل لأعداء الله مستذل للذين ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة، مستذل لشرار خلق الله! هذه مشكلة.

- إذا الأمة ألبست ثوب الذل ستصبح خانعة لو فعل بها الآخرون ما فعلوا، الأمة خنعت لبني أمية ما يقارب ثمانين عامًا عندما لبست ثوب الذل ولم تستطع الأمة أن تخلع ثوب الذل إلا بعد ثمانين سنة، ولبسوه بعد ذلك خمسمائة سنة، وهكذا.

- (وشمله البلاء) يعني لن يتحقق له هدفه من ترك الجهاد، يريد يرتاح، يريد يسلم المشاكل فتأتي له المشاكل صبوب عليه ويشمله البلاء بكل الأشكال والأنواع.

- وفعلًا الأمة في كل المراحل التي تنصلت فيها عن الجهاد، الأمة يوم خذلت علي بن

أبي طالب (عليه السلام) ما الذي حدث لها؟ بعد أن خذلت الحسن (عليه السلام) ما الذي حصل لها؟ بعد أن خذلت الحسين (عليه السلام) في العراق يوم خذلوا الإمام الحسين ليهدؤوا ليرتاحوا ليسلموا المشاكل امتلؤوا مشاكل ولم تتوقف المشاكل وهكذا، لن يحصل للإنسان ما يؤمله من ترك الجهاد.

- (وشمله البلاء وديّث بالصغار) لا يعد يبقى له ولا ذرة كرامة، ولا يعيش في هذه الحياة بكرامة، بل صاغرًا مهانًا ولا له أي اعتبار في هذه الحياة.
- الأمة إذا جاهدت أصبح لها اعتبار وقيمة وكرامة، أمة محترمة. لاحظوا: اليوم إذا أحد خرج من اليمن وسار في كثير من

البلدان، وعرفوا أنه من الشعب اليمني من الصابرين في مواجهة هذا العدوان يحس أن الآخرين يحترمونه ويقدرونه، كثير من بلدان العالم تنظر إليك باهتمام واحترام.

- حتى عدوك يحسب لك ألف حساب ما يستطيع ينظر إليك بازدراء أبدًا وأنت في مقام الثبات، في مقام الصمود، اليوم (كم يا) شهادات حتى من الأمريكي تشهد للمجاهدين في سبيل الله، للمواجهين لهذا العدوان تشهد لهم بالإعجاب بهم والاندهاش منهم.

- الإنسان إذا ترك الجهاد في سبيل الله يضرب على قلبه ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة ٨٧) وفي آية ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة ٩٣) المتخلفون يعاقبون بالغباء، يكونون من

أغبى الناس، لا يفهمون أبدًا لو كانت الحقائق كيف ما كانت، لو كان وضوح الأمور كيف ما كان، أصبح غبيًا يفهم الأمور فهمًا خاطئًا وينظر إلى الأشياء نظرة مقلوبة، فلا يتوفق لموقف صحيح.

- (وسيم الخسف ومنع النصف) يسام سوء العذاب، يهان، يذل، يعذب، يضطهد، يقهر. فإذًا النظرة الواعية إلى كارثية التنصل عن المسؤولية وما يمكن أن يترتب عليه حتى من تسليط للأعداء، من كوارث فظيعة جدًا، من أحداث رهيبة، من قتل ذريع، من إهانة فظيعة، من انتهاك للأعراض، من دوس على الكرامة يجعل الإنسان ينطلق بكل جد واهتمام، ويدرك أنه في الموقف الصحيح الذي إن تركه تورط وليس بعدها إلا الذل

والهوان والخسران وكل شيء، يحصل كل شيء، يحصل هتك الأعراض، البلدان التي تنصلت عن مسؤوليتها في الجهاد، وآثرت السكوت والصمت والخنوع حتى الأعراض لم تسلم اغتصاب للنساء اغتصاب للرجال إلى هذه الدرجة، إهانات فظيعة جدًا، قتل بطريقة مهينة.

- كان بعض الأمريكيين في أفغانستان في واحدة من الحوادث: قتل جندي أمريكي مجموعة كبيرة من القتلى هو ورفاق له أمريكيون وبعد القتل صورتهم المشاهد وهم يتبولون على القتلى الأفغان بعدما قتلوهم، هذا استهتار فظيع جدًا، وقُتلوا وهم ناس عاديين مسالمين ليسوا في موقف مقاتل. ما حصل للكثير مثلًا في العراق على يد داعش،

ما حصل للبعض في بلدان كثيرة مما يحدث شواهد كثيرة عبر التأريخ وفي زمنك.

- فإذا عند الإنسان وعي أن التنصل عن الجهاد وترك المسؤولية أمر فظيع وكارثي وخطير جدًا ولديه يقين بهذا فهو سيتحرك بجد واهتمام سيدرك عواقب التقصير والإهمال إذا فرط الناس تأتي أمور فظيعة جدًا ليست مسألة سهلة فهذه مسألة مهمة والوعي بها مهم واليقين فيما يتعلق بها مهم.

- ولهذا لاحظوا القرآن الكريم عندما يقول: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً﴾ (التوبة٨) إذا فرطتم، إذا قصرتم تجاههم وتغلبوا عليكم سيقلبون وجوههم ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً﴾ (التوبة١٠) لن يحترمك لا لعهود ولا لاتفاقيات ولا

لقرابة ولا لأي شيء إطلاقًا ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾(الممتحنة٢) فالوعي بهذا الجانب مسألة مهمة ومحفز معنوي وعليه الشواهد الكثيرة جدًا، هذه من أهم المسائل.

ثامنًا : الوعي بأسباب النصر وعوامله واليقين بها

- من المسائل المهمة جدًا الوعي بأسباب النصر وعوامله واليقين بها وأسباب الهزيمة وعواملها مع اليقين بها هذه مسألة مهمة جدًا:

أولًا: الثبات

يقول الله سبحانه وتعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ﴾(الأنفال: من الآية٤٥)

أول قضية يركز الإنسان عليها: الثبات في سبيل الله، يكون فاهمًا أنه كمجاهد في سبيل الله عليه أن يثبت مع الله عند المواجهة لأعداء الله يثبت يكون رجلًا صامدًا لا يكون ناويًا على الهروب ولا الهزيمة والله يتدخل ويعين عندما يثبت الإنسان ويستعين بالله؛ فالله جل شأنه يُثَبِّتُه.

الله قال في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد: الآية٧)، ويثبت أقدامكم يأتي عون من الله، لا يترك الله المسألة كلها عليك، يعينك.

وبعدها ذكر الله أيضًا أشياء تعين الإنسان حتى على الثبات وتوصل إلى النصر وتزيل كل الأشياء التي ستؤثر على نفسك وعلى موقفك وعلى ثباتك.

ثانيًا: الإكثار من ذكر الله

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ هذا ثاني توجيه قبله ﴿فَاثْبُتُواْ﴾ بعد ﴿فَاثْبُتُواْ﴾ ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾.

يحصل تقصير في الإكثار من ذكر الله، مع أن المسألة هامة جدًا جدًا؛ لأنه سلاح مهم، ذكر الله، الإكثار من ذكر الله له أهمية وفوائد كثيرة ومتعددة:

أول فائدة: اطمئنان القلب، وهذا من أهم ما يحتاج الإنسان إليه في الحرب.

الفائدة الثانية: القوة النفسية - القوة المهمة - القوة المعنوية، وله فائدة كبيرة في أنك في نفس الوقت تشعر بأنك مع الله والله

معك فتشعر بالقوة لا تشعر بالضعف عندما تتذكر الله أن الله معك وبيده كل شيء وهو على كل شيء قدير.

الفائدة الثالثة: من فوائد الإكثار من ذكر الله أنه يكون سبب للتدخل الإلهي - أيضًا - يكون الإكثار من ذكر الله سبب في أن الله يعينك، يكون معك، ينصرك؛ لأن الغافلين عن الله والناسين لله لن يكون الله معهم. إذا أنت ناسي لله، غافل عن الله لن يكون الله معك ولن ينصرك ولهذا يقول الله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة/١٥٢).

وذكر الله هو يعني أشياء كثيرة: الصلاة، الاستغفار، التسبيح، التكبير، التهليل، قراءة القرآن أو سماع تلاوة القرآن، والدعاء، والاستغاثة المستمرة بالله سبحانه وتعالى،

وقد ذكر الله بأن من أهم ما حصل من المؤمنين في معركة بدر وكان من أهم أسباب النصر هو الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ التجئوا إلى الله وتوجهوا إليه وهذه كانت خطوة صحيحة وهذه (من الأساسيات المهمة في الصراع مع المستكبرين، مع الظالمين، مع المفسدين، أن يلتجئ المؤمنون دائمًا إلى الله وأن نعيش دائمًا حالة الالتجاء إلى الله والاستغاثة بالله، هذه مسألة مهمة مسألة مهمة جدًا) (الإنسان الذي يعيش في واقعه النفسي حالة الالتجاء إلى الله سيشعر دائمًا بالاطمئنان والقوة؛ لأنه ملتجئ إلى الله ومعتمد على الله ويعيش حالة الثقة بالله والتوكل على الله).

والغفلة عن الله أو النسيان لله في ظل

الظروف الصعبة والتحديات الكبيرة في أجواء الصراع لها نتائج سيئة جدًا، إذا غفلت عن الله إذا عشت في أجواء الصراع وأجواء التحديات والأخطار مع نفسك بحساب واقعك، بحساب إمكانياتك - فحسب - ستشعر بالضعف وستشعر بالعجز وستعيش الروحية الانهزامية وسيسيطر عليك القلق البالغ والشديد الذي يوهنك ويتعبك،.. ولذلك من المهم جدًا أننا عندما نكون في طريق الحق، في مسار الحق، ننطلق بالحق وعلى أساس الحق كمؤمنين أن نعيش دائمًا في أجواء الصراع، وفي مواجهة التحديات والأخطار مهما بلغت، ومهما كانت، ومع أي عدو، وتجاه أي عدو مهما كانت إمكانياته أن نعيش حالة الالتجاء إلى الله، وطلب المدد من الله سبحانه وتعالى، وأن

نستغيث بالله فنعيش في أجواء المدد الإلهي، والعون الإلهي، والمعونة الإلهية، فنشعر حينها بالقوة، ونشعر بأن سندنا وركننا والمعين لنا والناصر لنا والمؤيد لنا، والذي معنا هو الله هو الله القوي العزيز المقتدر القاهر المهيمن الجبار ملك السموات والأرض.

حينها لن نشعر بالضعف أمام أي عدو مهما كانت إمكاناته، أمريكا أو غير أمريكا، عدو داخلي أو عدو خارجي مهما بلغ كيده، مهما كانت إمكاناته، مهما بلغ عديده وعدته، نعيش حالة الشعور بالقوة والاطمئنان ونحن نعيش حالة الالتجاء إلى الله، وهي الحالة التي يجب أن نعيشها في كل الظروف، في مواجهة أي عدو، تجاه أي خطر أو أي تحدٍ مهما كان، ولو تغيرت ظروفنا، لو وجدنا أنفسنا في ظرف

من الظروف أو في مرحلة من المراحل وقد زاد عددنا وعدّتنا أصبح لدينا الآلاف من المقاتلين، أو أصبحنا نرى أنفسنا في الموقف القوي من حيث العدد والعدة والإمكانات، لا، لا نغتر لا نعتمد على أنفسنا نهائيًا في مقابل أن نغفل عن الاعتماد على الله سبحانه وتعالى.

نعيش حالة الشعور بالحاجة إلى الله، فلا نعجب بأنفسنا، ولا نعجب بإمكاناتنا، ولا نعجب بكثرة عدد، ولا بزيادة إمكانات، نعيش دائمًا حالة الالتجاء إلى الله، وحالة الشعور بالحاجة إلى الله، والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ توجهتم إلى الله، هذه الحالة الطبيعية، هذه الحالة الصحيحة السليمة لمن يجاهد في سبيل الله، ويتحرك

في سبيل الله: أن يدرك أنه مع الله، وفي سبيل الله، ولأجل الله وبالتالي يتوجه إلى الله.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ ربكم: بعلاقتكم به، باعتباركم عبيدًا له هو ربكم، هو ولي نعمكم، هو المحسن إليكم، هو المربي لكم، هو المالك لكم، من واقع علاقتكم بالله كعبيد لله تتحركون في سبيل الله.

النتيجة كانت نتيجة مهمة وعظيمة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ التجاؤكم إلى الله وأنتم في مهمة مقدسة عظيمة مع الحق وللحق وبالحق، في سبيل الله تعالى، وعشتم هذه الأجواء أجواء الاستغاثة ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾استجاب سبحانه وتعالى، استغثتم به، طلبتم النجدة منه طلبتم المدد منه طلبتم النصر منه فاستجاب لكم، وهو العظيم المهيمن المقتدر الذي يقدم

كل مقومات النصر، وعوامل النصر، وأسباب النصر، وهو المهيمن المقتدر العزيز.

ثالثًا: الطاعة

﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأنفال/٤٦) المجاهد في سبيل الله يجب أن يعرف أن عليه أن يكون مطيعًا لله عنده اهتمام بطاعة الله لا يكون إنسانًا متمردًا على الله، عاصيًا لله، يرتكب المعاصي سواءً بلسانه أو في غنائم أو في عدم اهتمامه بمهامه الجهادية.

رابعًا: الحذر من التنازع

﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ التنازع ذنب وخطر كبير ويسبب الهزيمة والفشل والضعف هذا خطير جدًا، التنازع ذنب نهى الله عنه ﴿ولاَ تَنَازَعُواْ﴾؛ فالعمل في

سبيل الله مبني على أن يكون هناك مجاهدين متفاهمين متآخين متعاونين.

خامسًا: الصبر

﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/٤٦) وهذا يعني: ختام مهم جدًا جدًا: هذا التوجيه ﴿وَاصْبِرُواْ﴾ يعني: لا يمكن نَصْر إلا بصبر، ولا يمكن يتحقق الإيمان للإنسان إلا بصبر ولا يمكن تصل إلى جنة الله إلا بصبر ولا يمكن السلامة من عذاب الله إلا بصبر.

الصبر قضية أساسية ومن أهم الأشياء؛ لأنه مثلًا: (الحرب) معروف أنها ليست نزهة، أنت لا تذهب لكي تتمشى. لا. أنت ستذهب لتجاهد في سبيل الله وتقاتل في سبيل الله.

يحصل عادة في الحروب مشاق عند الكل، الكل يلحقهم مشقة: أحيانًا تحصل ظروف،

أحيانًا تصاب بالبرد، أحيانًا لم يأتِ الأكل في الوقت المحدد، أحيانًا يكون الطعام سيئًا، أحيانًا أنه تأخر شيء، أحيانًا تعبت وأنت في القتال، أحيانًا تسهر؛ لكن التعب هذا له ثمرة، ليس بلا ثمن، له أجر عظيم وله فضل عند الله، التعب هذا سيأتي وراءه نصر، عزة، قوة، خير في الدنيا والآخرة.

تاسعًا: ضرورة الارتقاء الإيماني

يقول الشهيد القائد في محاضرة (مكارم الأخلاق - الدرس الأول):

"مطلب مهم، وغاية تستحق أن يسعى الإنسان دائمًا إلى الوصول إليها: أن تطلب من الله أن يبلغ بإيمانك أكمل الإيمان، لا ترضَ بما أنت عليه، لا تقف فقط على ما أنت عليه فتضع

لنفسك خطًّا لا تتجاوزه في درجات الإيمان، وفي مراتب كمال الإيمان. من يرضى لنفسه أن يكون له خط مُعيَّن لا يتجاوزه في إيمانه فهو ممن يرضى لنفسه بأن يظل (تحت) وأن يظل دون ما ينبغي أن يكون عليه أولياء الله. الإنسان المؤمن هو جندي من جنود الله، وميدان تدريبه، ميدان ترويضه ليكون جنديًا فاعلًا في ميادين العمل لله سبحانه وتعالى هي الساحة الإيمانية، ساحة النفس، كلما ترسَّخ الإيمان في نفسك كلما ارتقيتَ في درجات كمال الإيمان كنتَ جنديًا أكثر فاعلية، وأكثر تأثيرًا، وأحسن وأفضل أداء".

ويقول:

"جندي الله مهامه تربوية، مهامه تثقيفية، مهامه جهادية، مهامه شاملة، يحتاج

إلى أن يروض نفسه، فإذا ما انطلق في ميادين التثقيف للآخرين، الدعوة للآخرين، إرشادهم، هدايتهم، الحديث عن دين الله بالشكل الذي يُرسِّخ شعورًا بعظمته في نفوسهم فإنه يجب أن يكون على مستوى عالٍ في هذا المجال".

ويقول:

"قد يرضى بعض الناس لنفسه حالة مُعيَّنة فلا يرى نفسه محتاجًا إلى أن يسمع من هنا أو من هنا، ويظن بأن ما هو عليه فيه الكفاية وانتهى الأمر، لكن وجدنا كم من هذا النوع، أعدادًا كبيرة لا تستطيع أن تُزهِق ولا جانبًا من الباطل في واقع الحياة، وفي أوساط الأمة".

ويقول:

"لا تقل في نفسك: يكفي، يبدو أنني قد

فهمت من خلال شهر مُعيَّن من خلال سنة مُعيَّنة من الدراسة، يبدو أنني قد فهمت كل شيء وأصبح الذي في نفسي كفاية، بل تحاول دائمًا طول حياتك، وكلما قرأت كتاب الله تدعو الله دائمًا أن يهديك بكتابه، وأن يوفقك لفهم كتابه لتزداد إيمانًا، تزداد إيمانًا، تزداد إيمانًا".

ويقول:

"إذا كان ولا بُد كما هو الحال بالنسبة لواقعنا والأمة في مواجهة صريحة مع اليهود والنصارى، مع أمريكا وإسرائيل، ونحن في زمنٍ بلغ التضليل فيه ذروته في أساليبه الماكرة، في وسائله الخبيثة، في خداعه الشديد، فإن المواجهة تتطلب جندًا يكونون على مستوى عالٍ من الوعي".

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)

يقول الشهيد القائد (رضوان الله عليه) في (الدرس الثالث والعشرين من دروس شهر رمضان):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة من الآية: ١٠٥) هذه من الآيات - أيضًا - التي يحصل فيها (ما عليك شيء لا يضركم من ضل، اترك) يُقدَّم معناها هكذا! لكن ماذا قرأنا من البداية؟ نحن الآن أمام أربع سور من القرآن، كيف تقدم المسألة؟ أن يتحرك الناس على أساس هدى الله، وكل الأطراف الأخرى، كل ما عملت لن تضرك في الأخير، لكن إذا أنت تتحرك على هدى الله، أليس هناك: ﴿

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾(آل عمران: ١١١) ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾(آل عمران من الآية: ١٢٠) ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾(آل عمران من الآية: ١٨٦) بين لنا كل الفئات هذه، فئات أهل الكتاب، فئات المشركين، المنافقين، كل فئات أعداء الله، مهما كانت عليه، مهما كانت قوتها، مهما كان تآمرها، إذا اهتديتم لن يضروكم على الإطلاق هؤلاء لن يعيقوكم، ولن ينالوا منكم، هذه القضية التي تعنيها الآية، هذه الآية عظيمة جدًا، آية تشكل قاعدة صريحة ﴿لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

عاشرًا: عوامل تتعلق بالجانب الإيماني

الركائز الإيمانية:

يتحدث السيد عبد الملك (حفظه الله) في (الدرس الأول من دروس الأنفال) عن الركائز الأساسية التي يبنى عليها الإيمان بكله فقال:

أولًا: المخافة من اللّه

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ المؤمنون هم هكذا مع الله: خاشعون لله، خائفون من الله سبحانه وتعالى. فالتذكير بالله سبحانه وتعالى بالنسبة للإنسان المؤمن هو كافٍ في أن يلتزم، كافٍ في أن ينطلق، كافٍ في أن يصلح ما لديه من خللٍ، هو يتأثر حينما يُذَكَّر بالله سبحانه وتعالى.

أثر المخافة:

والمخافة من الله سبحانه وتعالى تعالج لنا الكثير من الإشكالات والعوائق على مستويات متعددة، على مستوى الواقع النفسي في الأشياء التي تكون فيها أنت أنفًا أو مستكبرًا أو متحسسًا بشكل زائد، في واقعك النفسي عندك أنفة زائدة، عندك استياء كبير أو تعالٍ أو ما شابه، المخافة من الله تجعلك تخضع لله، تتواضع لله سبحانه وتعالى وبالتالي تلتزم وتطيع.

أيضًا في الجانب الآخر هي تعالج عندك المخافة من الآخرين؛ لأن هناك جوانب كثيرة نحتاج فيها إلى الخوف من الله.

ثانيًا: العلاقة بهدى الله

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾

المؤمن دائمًا يعيش في واقعه الحرص على الهداية، حريص على أن يهتدي، يرى نفسه دائمًا محتاجًا إلى أن يزداد إيمانًا ويدرك أن السبيل لزيادة الإيمان من خلال آيات الله سبحانه وتعالى التي يرتبط بها في مقام العمل وارتباطًا أيضًا مع الواقع.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ فالقرآن يزيدهم بصيرةً، يزيدهم وعيًا، يزيدهم اندفاعًا، يزيدهم استشعارًا للمسؤولية، يزيدهم استشعارًا لقيمة تعاليم الله تعالى وتوجيهات الله وأهميتها وما يترتب عليها من نتائج عظيمة وخيِّرة في الواقع.

ثالثًا: التوكل على اللّه:

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وهم متوكلون

على الله سبحانه وتعالى، وكَّلُوا أمرهم إلى الله وتحركوا في سبيل الله وتحركوا في الاستجابة لله سبحانه وتعالى عمليًا وقد أوكلوا أمرهم إلى الله فيما يتحقق من نتائج.

رابعًا: إقامة الصلاة:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصلاة القيّمة من علامتها: أن لها تأثيرها الكبير في واقع الإنسان المؤمن، في نفسيته وفي توجهه، الصلاة القيّمة لها أثر في نفسيتك أنت: إنها تطهر نفسيتك، إنها تشدك نحو الله، إنها تذكرك بالله، إنها تدفعك إلى الاستجابة لله، إنها تدفعك إلى القيام بمسؤوليتك، إنها تجعلك تعيش مع الله حالة الخضوع لله والخشوع لله والانقياد لله والتسليم لله والتذكر لعظيم تلك المعاني لأذكار الصلاة.

خامسًا: الإنفاق في سبيل اللّه:

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وهم أيضًا مستمرون في حالة الإنفاق، يحملون دائمًا روحية العطاء والبذل والإحسان والإيثار. وليس فقط روحية الأخذ . يعيشونها كحالة، إذا فقد الإنسان أو أهمل مسألة الإنفاق تسوء نفسيته، الإنفاق يعالج في نفسيتك حالة هي من أخطر الحالات ومن أسوأها هي حالة الشح، حالة الحرص، وحالة البخل ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر).

قيم إيمانية:

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ (آل عمران ١٧).

الصابرون:

الجانب القتالي والجانب الجهادي يحتاج إلى الصبر، نواجه فيه مشاق، ونواجه فيه ما يتطلب منا جهدًا وعملًا، يحتاج إلى الصبر كل عمل مُهِم في الدنيا.

الصبر يجعل عندك طاقة وتحمُّل، فيبنيك على أن تكون في مستوى من القيام بالمسؤولية.

قضية الصبر قضية أساسية اقترن بها كثير من الأمور: محبة الله، تأييده، عونه.

الصادقون:

نكون صادقين أولًا مع الله، صدقك مع الله، أنت تحسب نفسك مجاهدًا مؤمنًا، نكون عند هذا:

كن صادقًا مع الله، وكن صادقًا مع الناس، كن صادقًا في حديثك، نزِّه لسانك عن الكذب

لا تتعود الكذب، اجتنب الكذب في حياتك.

القانتون:

خاضعون لله، التواضع لله، والخضوع لله، والانقياد لله هي مسألة هامة جدًا، بمعنى ألا تكون تجاه الله في حالة عسكرية (عَسِر)، لا. أنت تجاه العدو شديد ونفسيتك شديدة، لكن تجاه الله في حالة أخرى، أنت ذلك الخاضع، وأنت ذلك المتواضع، وأنت ذلك المذعن، وأنت ذلك الذي لا يحمل في قلبه ذرة من الغرور، ولا ذرة من العجب، ولا قليلًا من الرياء.

المنفقون:

الإنفاق له أثر مهم جدًا في زكاء النفس، وفي أن تتربى على البذل والعطاء، وإلا نمى في نفسك الحرص والجشع إذا لم تتربَّ، ولم

تتعود على أن تكون ذلك الذي يعطي، تعطي من كل ما رزقك الله، تنفق مما رزقك الله.

المستغفرون بالأسحار:

يستشعرون القصور، ليس فيهم شيء من الغرور ولا من العجب ولا من المباهاة بالنفس والخيلاء، كل ما هم عليه من هذه المواصفات العظيمة يشعرون أمام الله بالقصور والتقصير ويطلبون من الله المغفرة، ويبادرون إلى القيام في حالة هي من حالات الغفلة لدى الناس، (الأسحار) قبل الفجر وقبل صلاة الفجر مع نور السحر.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ

عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة١١٢).

التائبون:

تائبون راجعون إلى الله، خائفون من الذنوب والمعاصي والتقصير، إذا قصروا أو شعروا بأنهم قصروا، هم أولئك الذين يبادرون سريعًا إلى الله بالاعتذار، بالإنابة، بالتوبة، بطلب المغفرة، ليسوا مستهترين بالله ومتجاهلين لله، أو غافلين عن الله، أو ناسين لله، أو متساهلين أمام الله سبحانه وتعالى.

العابدون:

العابدون يعبِّدون أنفسهم لله، ومهتمون بهذه العبادات والأعمال المهمة؛ فالله لا يريد جهاد لكن ويضيع صلاته نهائيًا بحجة أنه قد

صار مجاهدًا، لم يعد عنده اهتمام بالصلاة حتى وهو في أمان، وهو في اطمئنان فهو ذلك الذي كما لو كان في أشد الحرب.

الحامدون:

إذا كان الإنسان من الحامدين فهو مُحَصَّن تمامًا من الوقوع في الغرور، مُحَصَّن لأنهم يحمدون الله على كل خير يتحقق في واقع حياتهم، على كل نصر، على كل تأييد، على كل ما يتحقق في حياتهم، يحسبونه لمن، هي منة لله سبحانه وتعالى لا ينسون الله.

السائحون:

حاضرون أن يتحركوا، أن ينتقلوا، أن يسافروا، أن يذهبوا، ليسوا حبيسي بيوتهم، من النوع الذي لا يريد أن يفارق بيته ولا منطقته،

هو من أجل الله حاضر أن يذهب حيث تفرض عليه المسؤولية.

الراكعون الساجدون:

خضوع لله بشكل كبير واهتمام بالعبادات الدينية.

الآمرون بالمعروف:

قائمون بمسؤوليتهم؛ فالأمر بالمعروف في دائرة واسعة ضمن مهامهم العملية والجهادية.

والناهون عن المنكر:

فهم يعملون لتطهير الحياة من المنكرات في إطار مسؤولياتهم الجهادية والإيمانية.

والحافظون لحدود لله:

حافظون لحدود الله في كل مجالات الحياة،

الحدود التي قد حددها الله لا ينتهكونها ولا يتجاوزونها، فهم ملتزمون وبعيدون عن كبائر الذنوب وكبائر المعاصي.

وبشر المؤمنين:

سنلمس من تأييد الله، من نصر الله، من عون الله في واقع الميدان، في مهامنا، وفي مسؤوليتنا، أشياء عظيمة تتحقق لنا بعون الله، بتوفيقه، بتأييده، بتسديده.

مؤهلات إيمانية:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كل من يرى أنه مؤمن، كل من ينتسب إلى هذا الاسم العظيم اسم (الإيمان).
- ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الارتداد يعني: التراجع عن الجهاد ضد أعداء الله

من اليهود والنصارى وأدواتهم والتقصير في مواجهتهم، ولهذا ذكر البديل بعبارة (يجاهدون) وهذه المرحلة هي من أفضل المراحل لمن يسيرون على أساس كتاب الله؛ لأن مظاهر الارتداد عن الدين عَمَّت البلاد العربية مما يعطي الناس أملًا بأنها مرحلةُ تحقق الوعد الإلهي.

- ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّه بِقَوْمٍ﴾ بالفاء التي تعني التعقيب مباشرة بدون مهلة، (فسوف يأتي الله بقوم) وإن كان المرتدون: ملايين أو عشرات الملايين. عبارة ﴿بِقَوْمٍ﴾ تكاد تصور أولئك القوم وكأنهم صخرات، كأنهم قطع من الصلب، في قوتهم في إيمانهم، في وعيهم، في فهمهم.
- ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ الله لا يحب إلا نوعية متميزة.

يمكن يرحم وتكون رحمته واسعة للناس جميعًا كما هو هنا يرحمنا، أليس هو يرحمنا ونحن مقصرون؟ لكن أما أن يحب.. لا، إنما يحب نوعية متميزة.

- ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ يحبونه فينطلقون في السعي فيما يحصلون به على رضاه، يحبونه فينطلقون غاضبين له، يحبونه يكرهون أعداءه، يغضبون على أعدائه، يكرهون الفساد في أرضه، يغضبون لأن يعصى في أرضه، يغضبون للمستضعفين من عباده؛ لأنهم يحبون الله، ومتعلقة قلوبهم بالله.
- ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم فيما بينهم أذلة على المؤمنين، متواضعين، يبدون أذلة؛ لأنهم جدًا حريصون على وحدتهم، حريصون جدًا على أن يكونوا بمستوى

القيام بالموقف الذي يهمهم، وليسوا ممن ينشغلون بأنفسهم ومصالحهم الخاصة فقط، فيأنف من هذا ولا يغضب لله، ولا لرسوله ولا لدينه، ولا للمستضعفين من عباده، ولا يغضب لهدم أمة بكلها.

- ﴿أعزةٍ على الكافرين﴾ ما معنى أعزة؟. أقوياء، ينطلقون بنفوس قوية، هم ينطلقون بنفوس قوية، وليسوا ممن يحتاجون إلى تحريض ودفع، ولا ممن يتثاقل ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة: من الآية ٣٨) ليسوا هذه النوعية.
- ﴿يُجَاهِدُونَ﴾ الجهاد معناه: بذل الجهد في كل المجالات لإقامة دين الله، لم يعد يعتبر الموقف من العدو نفسه إلا موضوعًا من مواضيع إقامة دين الله الذي يبدأ من

داخل الناس أنفسهم هم، استقامتهم فيما بينهم، القضايا الأساسية لأمة تتحرك لأن تجاهد، أن تقدم نفسها نموذجًا - فعلًا - في التعامل فيما بينهم، في صدقهم مع بعضهم بعض، في إخائهم، في تآلفهم، في قوتهم، في منطقهم، في حكمتهم.

- ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأنهم يحبون الله والله يحبهم، فهم يبتغون بجهادهم رضاه، وما أعظم أن ينطلق الإنسان في سبيل الله، وما أعظم أمة تنطلق للجهاد في سبيل الله حيث ستكون فيما بينها أقرب إلى أن يتحقق على يديها النصر. أي ليسوا من أولئك الذين ينطلقون إذا كان هذا أو ذاك سيعطيهم (بنادق وفلوس وطحين ومصروف وصرفة) وأشياء من هذه.

كذلك ألغى موضوع: قومية، وطنية، تربة وطن، حجار وطن، وأشياء من هذه، لن يكون لها فاعلية على الإطلاق، لن يكون لها فاعلية، هم ينطلقون يجاهدون في سبيل الله، من أجل الله، وفي الطريق التي رسمها للمجاهدين.

- ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾: أيَّ لومة كانت، وأي لائم كان؛ ولأنهم هم أصبحوا إلى درجة أنهم لا يخافون ممن يمكن أن يحذرهم من القتل؛ لأنهم مجاهدون؛ ولهذا لم يأت ليقول ولا يخافون مثلًا من يهددهم بالقتل، أو من قد يقول قد تتعرضون للقتل أو أشياء من هذه؛ لأنهم هم مجاهدون والمجاهدون في سبيل الله هم يبحثون عن الشهادة.

- ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ ما معنى فضل الله؟. فضل الله أن يهيئهم هم أن يكونوا هم من يحظون بأن يكونوا على هذه الصفة، من يكونوا بدلًا عمن تقاعدوا وتوانوا وتخاذلوا. أليس هذا اصطفاء من جانب الله لهم؟. تفضيل من الله لهم أن اختارهم هم؟ أن اصطفاهم هم ليكونوا بدلًا عن أولئك المتقاعسين المتوانين المثبطين المتعرضين للارتداد؟ فهم: هم مفلحون، هم فائزون، وليسوا متورطين.
- ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قد يكون من قبل الله هو أن يرى أمة من الأمم أن يرى ناسًا من الناس مؤهلين وجديرين بأن يؤتيهم ذلك الفضل وبأن يكونوا ممن يستحق هذا الفضل العظيم.

- ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فضله واسع، فضله واسع وهو العليم بمن هو جدير بفضله، بمن هو جدير بأن يصطفيه لمثل هذه المهام التي يتقاعس عنها الكثير من الناس، وإن كانوا يحملون اسم الإيمان.
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وأنتم في ماذا؟. وأنتم في ميادين الجهاد، وأنتم تحصنون أنفسكم عن أن تصبحوا في يوم ما ممن يتولى اليهود والنصارى، املؤوا قلوبكم بالولاء لله ولرسوله وللذين آمنوا. من هم الذين آمنوا؟. علي بن أبي طالب؛ لأنه هو الذي نزلت فيه هذه الآية، هو من تصدق بخاتمه أثناء الركوع فنزلت فيه هذه الآية.

- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ تتولى الله ليس فقط أن تدعوه.

أن تعرفه، أن تثق به، يعرفون الله حق معرفته، يثقون به حق الثقة، فإذا عرفوا الله، إذا وثقوا به، إذا عرفوا رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)، تولوا الله، وتولوا رسوله، وتولوا الإمام عليا، وتولوا أعلام الهدى من عترة رسول الله حينئذٍ سيكونون حزب الله، حينئذٍ سيحبهم الله ورسوله، وسيكونون فعلاً حزب الله، ولا بد أن يغلبوا، أولئك حزب الله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. عبارة (هم) تعني وحدهم، من لا يكونون حزب الله على هذا النحو في مواجهة اليهود والنصارى فلن يغلبوا، هي جاءت بعبارة مؤكدة ﴿فَإِنَّ حِزْبَ

اللّه﴾ أصبح معناها: فهم حزب اللّه، أو أولئك حزب اللّه، ثم يقول: فعندما يكونوا حزب اللّه فإن حزب اللّه هم الغالبون.

سبيل اللّه ليس مجرد عنوان

يقول السيد حسين (رضوان اللّه عليه) حول هذا الموضوع في (الدرس العاشر من دروس رمضان):

" ليست القضية فقط مجرد عنوان، نحن في زمن يمكن أن تسمع عناوين أخرى: في سبيل اللّه. يجب أن تفهم بأنه ما القضية فقط مجرد عنوان، القضية هي: أن تكون متوجهًا إلى اللّه، والسبيل هو: الطريق التي رسمها لتتحرك فيها، وأنت تقاتل في سبيل اللّه، وأنت تجاهد في سبيل اللّه. أليست كلمة في سبيل

الله ممكن أن يرفعها ناس آخرون؟ وقد رفعها آخرون قبلنا، و(طمَّروا) كثيرًا من الناس، وخدعوا الكثير من الشباب باسم (في سبيل الله) وإذا هم يجرونهم (في سبيل أمريكا).

فعندما تكون فاهمًا من البداية أن مسألة سبيل الله ليس معناه فقط مجرد النية أنك تقاتل تقربًا إلى الله، بل إن هناك طريقة مرسومة تبدأ من القيادة، والمنهج الذي يسير عليه الناس، قضية ليست سهلة.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه، وأن يختم لنا بالحسنى والشهادة والكرامة إنه سميع الدعاء، وأن ينصرنا وأن يوفقنا لأن نكون من أنصاره، وأن يرحم شهداءنا ويشفي جرحانا ويفك أسرانا إنه سميع الدعاء.

●●●

المحتويات

العوامل الرئيسية التي تضمن لنا التحرك الفاعل والمؤيد من الله سبحانه وتعالى ٧
أولًا: العامل المعنوي وأهميته ٧
العامل الثاني من العوامل النفسية والمعنوية: الرفع لمستوى العلاقة بالله جل شأنه ١٥
المعيار في هذا هو الاندفاع والتفاعل والإيثار ١٧
العامل الثالث: تقوية الإيمان بالله وباليوم الآخر وبوعد الله ووعيده. ٢١
العامل الرابع: الوعي بحقيقة الحياة والاختبار الحتمي وواقع البشر . ٢٥
خامسًا: اليقين بإيجابيات الجهاد في سبيل الله والتركيز على ذلك ٣٢
سادسًا: اليقين بملك الله وهيمنته وقهره فوق عباده..... ٣٥
سابعًا: الوعي بسلبيات التخاذل والتنصل عن الجهاد واليقين بهذه السلبيات ٤١
ثامنًا: الوعي بأسباب النصر وعوامله واليقين بها ٥١
أولًا: الثبات ٥١
ثانيًا: الإكثار من ذكر الله ٥٣
ثالثًا: الطاعة ٦٠
رابعًا: الحذر من التنازع ٦٠
خامسًا: الصبر ٦١
تاسعًا: ضرورة الارتقاء الإيماني ٦٢
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) ٦٦
عاشرًا: عوامل تتعلق بالجانب الإيماني ٦٨
الركائز الإيمانية: ٦٨
أولًا: المخافة من الله ٦٨

أثر المخافة: ٦٩
ثانيًا: العلاقة بهدى الله ٦٩
ثالثًا: التوكل على الله: ٧٠
رابعًا: إقامة الصلاة: ٧١
خامسًا: الإنفاق في سبيل الله: ٧٢
قيم إيمانية: ٧٢
الصابرون: ٧٣
الصادقون: ٧٣
القانتون: ٧٤
المنفقون: ٧٤
المستغفرون بالأسحار: ٧٥
التائبون: ٧٦
العابدون: ٧٦
الحامدون: ٧٧
السائحون: ٧٧
الراكعون الساجدون: ٧٨
الآمرون بالمعروف: ٧٨
والناهون عن المنكر: ٧٨
والحافظون لحدود لله: ٧٨
وبشر المؤمنين: ٧٩
مؤهلات إيمانية: ٧٩
سبيل الله ليس مجرد عنوان ٨٨

تم بحمد الله

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

[سورة الأعراف ٢٠١]

مذكرة جيب